

الاقتراضات المعجمية العربية والفرنسية في اللهجات السنغالية:
دراسة في البنية اللسانية وتمثيلات السلطة والهوية في مجتمع متعدد اللهجات
Arabic and French Lexical Borrowings in Senegalese Dialects:
A Study of Linguistic Structure and Representations of Power and
Identity in a Multidialectal Society

سليم مزهود*

جامعة عبد الحفيظ بوالصوف .

ميلة

salimsimez@gmail.com

تاريخ القبول: 2026-05-20

تاريخ الإرسال: 2025-11-14

ملخص:

يبحث هذا المقال في ظاهرة الاقتراضات المعجمية من اللغتين العربية والفرنسية في اللهجات السنغالية، بوصفها انعكاساً للتاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي للبلاد. يعتمد البحث مقارنة سوسiolسانية تكشف عن القاعدة المعجمية المزدوجة للغتين العربية كلغة دينية والفرنسية كلغة رسمية، مبرزاً كيف تشكل هذه الاقتراضات علامات على الانتماء الطبقي والاجتماعي. كما يناقش المقال العلاقة بين اللغة والسلطة والهوية في مجتمع سنغالي متعدد اللغات، حيث تتقاطع الوظائف الرمزية للغتين في الخطاب اليومي.

الكلمات المفتاحية: اقتراض معجمي؛ السنغال؛ لغة عربية؛ لغة فرنسية؛ هوية لغوية.

Abstract:

This study explores lexical borrowings from Arabic and French in Senegalese dialects as reflections of the country's cultural, social, and political history. Using a sociolinguistic approach, it examines the dual lexical foundation shaped by Arabic as a religious language and French as an official language. The paper highlights how borrowed terms signal class and social affiliation, revealing the link between language, power, and identity in Senegal's multilingual context, where Arabic and French coexist as symbolic markers in everyday discourse.

Keywords: Lexical Borrowing; Senegal; Arabic; French; Linguistic.

* - المؤلف المراسل.

تُعدّ ظاهرة الاقتراض المعجمي (Lexical borrowing) من أبرز مظاهر التفاعل اللغوي في المجتمعات متعددة اللغات، إذ تكشف عن حركية اللغة وقدرتها على التكيف مع السياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية. ويُقصد بالاقتراض المعجمي عملية استعارة الألفاظ والتركيب من لغة إلى أخرى نتيجة الاحتكاك اللغوي أو التواصل الحضاري¹، غير أنّ هذه الظاهرة لا تقتصر على الجانب اللساني الصرف، بل تنطوي أيضًا على أبعاد اجتماعية ورمزية ترتبط بالهوية والانتماء والسلطة داخل المجتمع². ويبرز الاقتراض المعجمي في السياق السنغالي- كأحد المظاهر المركزية التي تعكس بنية التعدد اللغوي الغني في البلاد. فالسنغال تضم أكثر من عشر لغات وطنية أبرزها الولوف (Wolof) والسيرير والبولار، إلى جانب لغتين مؤثرتين على المستويين؛ الرسمي والديني هما الفرنسية والعربية. فالفرنسية، بوصفها إرثًا استعماريًا، أصبحت اللغة الرسمية والإدارية والتعليمية للدولة، ووسيلة الترقى الاجتماعي والمهني³، أما العربية، فتمتدّ جذورها في الوعي السنغالي من خلال الدين الإسلامي، الذي يشكل القاعدة الثقافية والقيمية للمجتمع، فضلًا عن ارتباطها بالتعليم الديني التقليدي في الكتابيب والزوايا الصوفية. وقد أفرز هذا التعايش اللغوي التاريخي بين الفرنسية والعربية في بيئة محلية إفريقية قاعدة معجمية مزدوجة انعكست على اللهجات السنغالية، حيث تتداخل المفردات والمصطلحات ذات الأصل العربي أو الفرنسي في الخطاب اليومي، في مجالات الحياة كافة: من الإدارة والتعليم، إلى الدين والطقوس الاجتماعية. ومن ثمّ، لا يُمكن دراسة اللهجات السنغالية المعاصرة بمعزل عن هذا الرصيد المعجمي المركّب

1 - Haugen, E. (1950). The analysis of linguistic borrowing. Language, Journal of the Linguistic Society of America, USA, 26(2), 210–231. <https://doi.org/10.2307/409176>, p. 212

2 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, Harvard University Press, Cambridge p.55

3 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal: A sociolinguistic perspective.: Université Cheikh Anta Diop Press, Dakar, p.48

الذي يجمع بين أثرين حضاريين متوازيين: الأثر الإسلامي العربي، والأثر الاستعماري الفرنسي.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى الكشف عن هذه الظاهرة المركبة بوصفها تمظهرًا لغويًا للسلطة والهوية في آنٍ واحد. إذ يُظهر تحليل الافتراضات المعجمية كيف تعكس اللغة توزيع المكانة الاجتماعية بين الأفراد والطبقات، وكيف تُوظَّف المفردات المقترضة للدلالة على الانتماء إلى مجال رمزي معيّن، سواء أكان دينيًا أم إداريًا أم ثقافيًا¹؛ فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي أيضًا أداة لإعادة إنتاج البنية الاجتماعية وترسيخ القيم الثقافية.

أما الخلفية النظرية للدراسة فترتكز على علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) الذي يهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع، مع الاستفادة من المفاهيم اللسانية العامة المتعلقة بالاحتكاك اللغوي والثقاف. وتستند الدراسة خصوصًا إلى نظرية بورديوي "الرأس مال الرمزي" (Symbolic capital)² لفهم العلاقة بين اللغة والسلطة، وإلى إسهامات فيشمان³ في تحليل وظائف اللغة في المجتمعات المتعددة لغويًا، وما طرحه كالفه⁴ من أفكار بخصوص "إيكولوجيا اللغات" وديناميات التفاعل بينها. أما من الناحية العملية؛ فإنّ الدراسة تنطلق من الملاحظة الميدانية لواقع اللغة في المجتمع السنغالي، الذي يعيش حالة ازدواج لغوي وسوسيولساني فريدة، فكثير من الكلمات ذات الأصل الفرنسي تُستعمل في اللغة اليومية حتى في البيئات غير المتعلمة، في حين تظل الكلمات ذات الأصل العربي حاضرة في الخطاب الديني والشعائري. هذا التداخل بين ما هو رسمي وديني، وما هو محلي وعالمي، يمنح المعجم السنغالي خصوصيته ويجعل منه مجالًا خصبًا للتحليل اللساني والاجتماعي.

1 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language: An interdisciplinary social science approach to language in society, Newbury House, Rowley, MA, p.41

2 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power. p.69

3 - Fishman, J. A. OP, Cit, p.41

4 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication. Payot, Paris, p.90

وتتحدد نطاق الدراسة في تحليل الافتراضات المعجمية من العربية والفرنسية داخل اللهجات السنغالية الكبرى، مع التركيز على الوظائف الاجتماعية والرمزية لهذه المفردات، أكثر من الاقتصار على التحليل البنيوي الصرف. فلا تهدف الدراسة إلى حصر المعجم المقترض إحصائيًا بقدر ما تسعى إلى تفسير آلياته ودلالاته في الخطاب والتواصل.

وانطلاقًا من ذلك، تطرح الدراسة الإشكالات الآتية: ما طبيعة التفاعل بين العربية والفرنسية في المعجم السنغالي الحديث؟ وكيف يُسهم الافتراض في إعادة تشكيل الهوية اللغوية والاجتماعية للمتكلمين؟، وإلى أي مدى يعكس التوزيع المعجمي ازدواجًا في الرموز والقيم بين المجالين الديني والإداري؟

وبناءً على هذه الإشكالات، تُفترض الفرضيات الآتية:

- توزيع الافتراض المعجمي في السنغال غير متكافئ للسلطة الرمزية بين الفرنسية والعربية.
- الكلمات المقترضة ليست بمعزل عن معناها الاجتماعي، و انتمائها الطبقي والثقافي.
- أسهمت الثنائية اللغوية العربية-الفرنسية في السنغال في تشكيل هوية لغوية هجينة تتجاوز الانقسام التقليدي بين المحلي والعالمي.
- أما المنهج المعتمد فالسوسيولساني التحليلي، الذي يجمع بين المقاربة الوصفية والمعالجة الاجتماعية للظواهر اللغوية. وسيتناول البحث النصوص والخطابات اليومية في ضوء مفاهيم التعدد اللغوي (Multilingualism) والهيمنة اللغوية (Linguistic dominance) والثقاف (Acculturation)، محاولًا الربط بين المستوى المعجمي والمستوى الرمزي للغة.
- إن هذه المقدمة تمهّد لدراسة تسعى إلى قراءة المشهد اللغوي السنغالي من زاوية جديدة، لا ترى في الافتراض ظاهرة لغوية فحسب، بل انعكاسًا دقيقًا لبنية السلطة والهوية في مجتمع متعدّد اللغات والثقافات، حيث تتجاوز الرمزية الدينية للعربية مع الرمزية المؤسسية للفرنسية في نسيج لغوي متداخل ومعقد.

1- ديناميات التفاعل اللغوي: الاقتراض والثقاف والتناوب:

يبرز الاقتراض المعجمي -في الإطار النظري والمفاهيمي- بوصفه آلية لغوية تستجيب لحاجات التعبير والتواصل، وتتجلى أبعاده اللسانية في كيفية تكيّف الكلمات الدخيلة مع البنى الصوتية والصرفية للغة المستقبلة. ويتقاطع هذا الاقتراض مع ظاهرة الثقاف التي تعكس تبادلاً حضارياً مشروعا، لكنه قد يتحوّل أحياناً إلى مؤشر على هيمنة لغوية تُضعف حضور اللغة الأصلية. كما يُعدّ التناوب اللغوي ظاهرة مختلفة جوهرياً عن الاقتراض، إذ يتعلّق بالتداول اللحظي بين لغتين داخل السياق التخاطبي، بينما يفضي الاقتراض إلى اندماج المفردة الأجنبية في النظام المعجمي للغة بشكل دائم

1.1- مفهوم الاقتراض المعجمي وأبعاده اللسانية:

تُعدّ ظاهرة الاقتراض المعجمي (Lexical borrowing) من أهم مظاهر التفاعل اللغوي بين الجماعات، وهي آلية طبيعية تحدث عندما تدخل لغتان أو أكثر في تماس مباشر نتيجة التبادل التجاري أو الديني أو الثقافي. ويُعرّف هوغن الاقتراض بأنه "العملية التي تُدمج من خلالها عناصر لغوية من لغة أجنبية في نظام اللغة الأم، بعد أن تُخضع لقواعدها الصوتية والدلالية والنحوية"¹. ويُفهم من هذا التعريف أنّ الاقتراض ليس مجرد استيراد كلمات أجنبية، بل هو إعادة إنتاج للعنصر اللغوي داخل بيئة لغوية جديدة، بما يلائم النظام الصوتي والثقافي للمجتمع المتلقي. ويشير كالفه² إلى أنّ الاقتراضات تمثل "تعبيراً عن الثقاف اللغوي" أكثر من كونها دليلاً على ضعف اللغة؛ فكلّ لغة في العالم، مهما بلغت من الاستقرار، تقتض لتلبية حاجاتها التعبيرية أو لتسمية مفاهيم جديدة لم تكن موجودة في ثقافتها الأصلية. من هذا المنطلق، فإنّ الاقتراض ظاهرة لغوية طبيعية تعبّر عن مرونة اللغة وحيويتها، لا عن قصورها. وفي المقابل، يفرّق اللغويون بين أنواع متعددة من الاقتراض:

• الاقتراض المباشر (Direct borrowing)، بأخذ الكلمة من اللغة المانحة كما هي تقريباً كالكلمة الفرنسية Bureau (مكتب) التي دخلت إلى الولوف بتغيير/ات طفيفة في النطق.

1 - Haugen, E. (1950). The analysis of linguistic borrowing. Language , p. 212

2 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.90

• الاقتراض غير المباشر (Indirect borrowing)، حيث تمر الكلمة بوسائط لغوية أخرى قبل أن تستقر في اللغة المتلقية، أو تُكيّف صوتيًا ودلاليًا.

• الاقتراض الدلالي (Semantic borrowing)، إذ تكتسب الكلمة المحلية معنى جديدًا بتأثير كلمة أجنبية مماثلة. ومثاله: تستخدم كلمة Salaam (سلام) العربية في الولوف بمعناها الأصلي، لكن في سياقٍ دلالي موسّع يشمل التحية العامة، حتى لغير المسلمين.

إنّ الاقتراض المعجمي في المجتمعات الإفريقية "يُعبر عن التفاعل العميق بين اللغة والثقافة، بحيث يصبح اللفظ المقترض حاملاً لمعنى اجتماعي لا يمكن فصله عن الوعي الجمعي للمتكلمين"¹. هذا ما نراه بوضوح في السنغال، حيث لم تُعد بعض المفردات المقترضة من العربية أو الفرنسية تعدّ أجنبية في الوعي الشعبي، بل أصبحت جزءاً من الهوية اللغوية المحلية. ما يجعل المعجم السنغالي يعبر عن آثار التفاعل التاريخي بين الدين والاستعمار والثقافة المحلية.

2.1- الاقتراض بين الثقافة والهيمنة اللغوية:

يرتبط الاقتراض المعجمي، في كثير من المجتمعات، بعلاقات قوة غير متكافئة بين اللغات المتجاورة. فاللغة المهيمنة غالباً ما تُصبح مصدراً للمفردات والمفاهيم، بينما تتخذ اللغة الأضعف موقع المتلقّي. وهذا ما عبّر عنه بورديو بقوله: "اللغة ليست وسيلة للتواصل فحسب، بل هي رأسمال رمزي يمنح المتكلم سلطةً ومكانة في الحقل الاجتماعي"².

ويمكن تمييز مستويين من الهيمنة اللغوية في الواقع السنغالي:

1 - حجازي، أ. (2012). الاقتراضات المعجمية بين العربية واللغات الإفريقية، مركز دراسات اللغة، بيروت، ص118

2 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, p.55

أ- الهيمنة المؤسسية للفرنسية، إذ فرضها الاستعمار الفرنسي منذ نهاية القرن التاسع عشر لغةً رسميةً للتعليم والإدارة، مما جعلها تُكتسب بوصفها أداة للتتري الاجتماعي والثقافي. فالناطق بالفرنسية يُنظر إليه بوصفه متعلماً ومتحضراً¹

ب- الهيمنة الرمزية للعربية، التي تنبع من مركزيتها الدينية في الإسلام، ومن حضورها في التعليم القرآني والتقليد الصوفي المنتشر في الزوايا السنغالية²

من هذا التفاعل بين هيمنتين مختلفتين -إحدهما استعمارية والأخرى دينية- نشأت قاعدة معجمية مزدوجة، تتخذ فيها المفردات الفرنسية موقع اللغة الرسمية والعصرية، في حين تؤدي المفردات العربية وظيفة رمزية مرتبطة بالقداسة والهوية الروحية. إذ إنّ المجتمعات ما بعد الاستعمارية تميل إلى استخدام اللغة الموروثة من المستعمر في مجالات الحداثة والإدارة، بينما تحتفظ باللغة الدينية أو التقليدية في المجال الرمزي³، ما يؤدي إلى ازدواج لغوي وظيفي (Functional diglossia)، ينتج عنه اختيار الاقتراض اللغوي من منطلق الهوية التي تحدّد موقع المتكلم ضمن البنية الاجتماعية.

فعلى سبيل المثال، المتحدث في مدينة دكا قد يستخدم كلمات فرنسية في حديثه اليومي للتعبير عن انتمائه إلى الطبقة المتعلّمة، بينما يفضل المتدينون أو طلبة المعاهد الإسلامية استخدام مصطلحات عربية تُكسب خطابهم شرعية دينية. هذه الازدواجية ليست محايدة لغوياً، بل تعكس ما يسميه بورديو "السلطة الرمزية للغة"⁴.

1 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal, p.51

2 - Diagne, A. (2011). Islam and language in Senegal: Arabic influence on Wolof, CODESRIA. Dakar, p.72

3 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.117

4 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, p.69

3.1- التناوب اللغوي والاقتراض: فروق جوهريّة:

ينبغي التمييز بين اقتراض معجمي وبين ظاهرة التناوب اللغوي (Code-switching) التي تُشير إلى الانتقال المؤقت بين لغتين في الخطاب نفسه. فالتناوب اللغوي هو استراتيجية تواصلية لحظية، بينما الاقتراض عملية اندماج بنيوي مستقر. قال هوغان: "إذا استُخدمت الكلمة الأجنبية دون أن تُكيّف مع النظام الصوتي للغة المستقبلية، فهي حالة تناوب لغوي، أما إذا خضعت للتكييف وأصبحت جزءًا من المعجم فهي اقتراض حقيقي"¹.

تُظهر الملاحظة الميدانية -في السنغال- أنّ كثيرًا من الكلمات المقترضة من العربية والفرنسية لا تُعدّ أجنبية، بل تُعامل على أنها كلمات سنغالية خالصة. فالكلمة الولوفية Talibé (من الأصل العربي: طالب) تُستخدم للدلالة على تلميذ المدارس القرآنية، بينما تُستخدم كلمة Carté (من الفرنسية Carte) بمعنى "بطاقة هوية". وقد خضعت كلتاها لتغييرات صوتية ودلالية تتناسب مع البنية المحلية للغة الولوف.

ويشير فيشمان إلى أنّ "اللغات في المجتمعات المتعددة لا تتعايش في عزلة، بل تتفاعل باستمرار من خلال آليات الاقتراض والتناوب، حيث يُعاد توزيع الوظائف اللغوية وفق البنية الطبقيّة والاجتماعية"². وهذا ما يفسر انتشار الاقتراضات الفرنسية في المدن الكبرى مثل داكار وسانت لويس، في حين تهيمن الاقتراضات العربية في المناطق الريفية والزوايا الدينية.

2- المشهد اللغوي في السنغال:

يُعدّ المشهد اللغوي في السنغال من أكثر المشاهد تنوعًا في غرب إفريقيا، إذ تتجاور فيه لغات محلية ضاربة في الجذور -حتى الأعماق- مع لغات وافدة ارتبط حضورها بالتحوّلات التاريخية والسياسية. وقد أسهم هذا التعدد في تشكيل هوية لغوية مركّبة تعكس التفاعل

1 - Haugen, E. (1950). The analysis of linguistic borrowing. Language, p. 216

2 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language, p.33

بين الدين والثقافة والدولة، حيث تتوزع- في ظل هذا التنوع- الوظائف اللغوية بين العربية والفرنسية واللغات الوطنية، في بنية تواصلية ثرية تستحق الدراسة والتحليل..

1.2- التعدد اللغوي في السنغال: الخلفية التاريخية والواقع اللغوي الراهن:

تُعدّ السنغال واحدة من أكثر الدول الإفريقية تنوعًا لغويًا، إذ تضمّ أكثر من عشر لهجات وطنية متداولة، أبرزها الولوف (Wolof)، والبولار (Pulaar)، والسيرير (Serer)، والماندينغ (Mandinka)، والجولا (Jola). وقد أشار كالفه إلى أنّ المشهد اللغوي في غرب إفريقيا عمومًا يتميز بظاهرة "التعدد اللغوي الوظيفي"¹، حيث تؤدي كل لغة وظيفة اجتماعية أو ثقافية معينة ضمن شبكة معقدة من العلاقات بين الجماعات. ويظهر هذا التعدد في الاستخدام اليومي في السنغال، حيث تُستعمل اللغة الولوفية، وهي اللغة الأكثر انتشارًا، وسيلةً للتواصل بين الجماعات العرقية المختلفة، حتى أصبحت لغة قومية بحكم الواقع الاجتماعي، رغم عدم إعلانها رسميًا كلغة وطنية، وتستمر لهجات محلية أخرى - بالإضافة إلى الولوف- في أداء وظائفها الإقليمية والقبلية، بينما تبقى اللغة الفرنسية اللغة الرسمية للدولة، والعربية لغة الدين والعبادات الإسلامية².

لقد مرّت السنغال بمراحل لغوية متعاقبة أسهمت في تشكيل هذا التعدد، فقبل الاستعمار، كانت العربية تؤدي دورًا أساسيًا في التعليم الديني وفي التواصل بين العلماء والتجار المسلمين، خاصة في المدن التاريخية مثل سانت لويس (Saint-Louis) وتوبا (Touba). ومع بداية القرن العشرين، فرض الاستعمار الفرنسي لغته بوصفها أداة للإدارة الحديثة والتعليم، مما أدى إلى تراجع العربية في المجال الرسمي، مع بقاءها قوية في المجال الديني والتقليدي³. ويلاحظ أنّ هذا الوضع اللغوي المتعدد أنتج شكلًا من أشكال "الازدواج اللغوي المجتمعي" (societal diglossia)، فالفرنسية تُستعمل في الإدارة والتعليم النظامي، والعربية في التعليم القرآني والخطاب الديني، واللهجات المحلية في التواصل اليومي والعائلي.

1 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.141

2 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal:, p.48

3 - Diagne, A. (2011). Islam and language in Senegal: Arabic influence on Wolof, p.72

إنّ "اللغة في المجتمعات الإفريقية ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي رمز للانتماء الثقافي ووسيلة لإعادة إنتاج البنية الاجتماعية"¹، ينطبق هذا القول تمامًا على السنغال، حيث يُعبّر اختيار اللغة عن الانتماء الطبقي أو الجغرافي أو الديني، وهو ما يجعل من التعدد اللغوي ظاهرة اجتماعية معقّدة تتجاوز البنية اللسانية إلى الرمزية الثقافية.

2.2 توزيع الوظائف اللغوية في المجتمع السنغالي:

يتسم المشهد اللغوي السنغالي بما يمكن تسميته بالتوزيع الطبقي للغات، أي أنّ كل لغة تؤدي وظيفة محددة داخل الحقل الاجتماعي والسياسي. فاللغة الفرنسية تحتل قمة الهرم اللغوي، بينما تأتي العربية واللغات الوطنية في المستويات الأدنى من حيث الاستخدام الرسمي، لكنها تتفوق في مجالات أخرى كالهوية والدين.

1.2.2. الفرنسية لغة الدولة والمؤسسات؛ منذ استقلال السنغال سنة 1960، استمرت الفرنسية لغةً رسمية في الدستور، تُستعمل في الإدارة والتعليم والإعلام والسياسة. وتُعدّ الفرنسية لغة النخبة الحضرية والمثقفة، إذ يُنظر إلى إتقانها على أنّه مؤشرٌ على المكانة الاجتماعية والنجاح المهني². وقد لاحظ كالفه أنّ هذا الوضع يعكس استمرار "الهيمنة الرمزية للغة المستعمر" التي لم تختفِ بانتهاء الاستعمار السياسي³. فالفرنسية لا تُستخدم فقط بوصفها وسيلة تواصل، بل بوصفها رمزًا للحدثة والانفتاح على العالم، حيث تُدرّس العلوم والمواد الحديثة بالفرنسية بدءًا من المراحل النظامية الأولى من التعليم للتلاميذ إلى مستويات أعلى، بينما تُهمّش اللهجات المحلية وكذا اللغة العربية في المناهج النظامية. وأدّى هذا الواقع إلى خلق "فجوة لغوية ومعرفية"⁴ بين المتعلمين في المدارس النظامية والدارسين في المعاهد القرآنية، مما أدّى إلى انقسام ثقافي بين النخبة الفرونكوفونية والنخبة الدينية.

1 - أبو لغد، س. (2007). اللغة والهوية في المجتمعات الإفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 91

2 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal, p.53

3 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication. p.145

4 - Diagne, A. (2011). Islam and language in Senegal: Arabic influence on Wolof, p.74

2.2.2. العربية لغة الدين والهوية الثقافية؛ تحتلّ اللغة العربية مكانة متميزة في المجتمع السنغالي، إذ ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام الذي يعتنقه أكثر من 90% من السكان، حيث انتشرت العربية في المدارس القرآنية والزوايا الصوفية منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وأصبحت لغة التعليم الديني والفقه والتصوف. وغدت "العربية في السنغال تمثل ركيزة للهوية الإسلامية، ومصدراً للشرعية الثقافية في مواجهة التأثير الغربي"¹. وقد أثّرت العربية في المعجم المحلي بدرجة كبيرة، خاصة في المجالات الدينية والاجتماعية؛ فالكلمات مثل: Salaam (سلام)، Imam (إمام)، du'a (دعاء)، وغيرها، تُستخدم يومياً حتى في الخطاب غير الديني، كما أصبحت بعض الكلمات العربية جزءاً من أسماء الأماكن والعادات، مما يدل على تجذّرها العميق في النسيج الثقافي السنغالي.

3.2.2. اللغات الوطنية كحامل للهوية المحلية؛ تؤدي اللهجات الوطنية -إلى جانب اللغتين؛ الفرنسية والعربية- دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والثقافية؛ فالولوف تُعدّ اللغة الأكثر انتشاراً، ويتحدث بها حوالي 80% من السكان بدرجات متفاوتة، وقد لاحظ الباحث نيانغ أنّ الولوف أصبحت "لغة مشتركة" (lingua franca) تربط بين المجموعات العرقية المختلفة، بل إنها بدأت تنافس اللغة الفرنسية في المجالات الإعلامية والفنية، خاصة في الأغاني والبرامج الإذاعية². لكن تظلّ الولوف وبقية اللهجات الوطنية -بالرغم من انتشارها الاجتماعي- محدودة النفوذ في التعليم والإدارة، وهو ما يعكس استمرار ما يُعرف باسم: "الازدواج اللغوي المؤسسي"؛ إذ تُحتكر المناصب العليا من قبل المتحدثين باللغة الفرنسية.

3.2- تفاعل العربية والفرنسية في البنية اللغوية السنغالية:

يُظهر التفاعل بين العربية والفرنسية في السنغال حالةً فريدة من "الازدواج الرمزي"، حيث تجسّد كل لغة مجاًلاً دلاليّاً مختلفاً؛ فالفرنسية تمثل لغة الحداثة والتقنية والإدارة، بينما تمثّل العربية لغة الدين والقيم والتقاليد، لكنّ هذا الازدواج لا يؤدي -بالضرورة- إلى

1 - أبو لغد، س. (2007). اللغة والهوية في المجتمعات الإفريقية، ص104

2 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal, p.59

صراع لغوي، بل إلى تكامل وظيفي يسمح للمتكلمين بالتنقل بين اللغتين بحسب المقام¹. ويمكن ملاحظة أثر هذا التفاعل في المستويات اللغوية الثلاثة:

أ- المستوى المعجمي: حيث تُستعار كلمات اللغة الفرنسية في مجالات العلم والإدارة (école, Bureau, Radio)، وكلمات العربية في الدين والأخلاق (Iman, Salaam, Du'a).

ب- المستوى الصوتي: تُكيّف الكلمات المستعارة وفق النظام الصوتي للولوف، فالكلمة الفرنسية Bureau تُنطق: Biro، والكلمة العربية Talib تُنطق: Talibé.

3. المستوى الدلالي: تُعيد اللهجات المحلية تفسير الكلمات المستعارة وفق معاني جديدة؛ فمثلاً: كلمة Marabout (من أصل عربي: مرابط) أصبحت في الولوف تشير إلى الزعيم الديني الصوفي أكثر من معناها الأصلي.

ويُظهر هذا التفاعل أنّ الاقتراضات من العربية والفرنسية لا تُستخدم على نحو عشوائي، بل تُوزّع وفق منظومة رمزية دقيقة تمثل انعكاساً للتاريخ الاجتماعي والسياسي للسنغال، فاللغة الفرنسية تُعبّر عن الرأسمال الثقافي العصري، والعربية عن الرأسمال الروحي، في حين تؤدي اللغات المحلية وظيفة الجسر بين المجالين. نستنتج أنّ المشهد اللغوي السنغالي يُبرز مزيجاً معقّداً من التعدّد والهيمنة، إذ تتعايش اللهجات المحلية مع العربية والفرنسية بتوازن. وقد أسهم هذا التعدد في تكوين بنية لغوية متداخلة تعكس التاريخ الطويل من التفاعل بين الاستعمار والدين والثقافة.

3- الاقتراضات الفرنسية والعربية في اللهجات السنغالية:

يشهد الواقع اللغوي في السنغال حضوراً كثيفاً للاقتراضات من الفرنسية والعربية، وهو حضور تشكّل عبر مسار تاريخي طويل ارتبط بالاستعمار من جهة، وبالمُدد الديني والثقافي الإسلامي من جهة أخرى. وقد أدّى هذا التفاعل إلى إنتاج معجم محليّ يعكس ديناميات

1 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language, p.44

اجتماعية وثقافية متباينة، تجمع بين رمزية الحداثة ومركزية الهوية الدينية. ومن ثم صار الاقتراض اللغوي أحد أهم مفاتيح فهم البنية التواصلية والرمزية في المجتمع السنغالي.

1.3- طبيعة الاقتراض في السياق السنغالي:

تُعَدُّ ظاهرة الاقتراض اللغوي في السنغال من أبرز مظاهر التفاعل بين الموروث الثقافي والديني من جهة، والموروث الاستعماري من جهة أخرى. فالمجتمع السنغالي الذي يعيش ضمن منظومة لغوية معقدة، يتنقل المتكلم فيه بين اللغتين؛ الفرنسية والعربية واللهجات المحلية (خاصة الولوف) بحسب المقام والمخاطب والموضوع. ويشير كالفه إلى أن السنغال تمثل "مختبراً لغوياً" يجتمع فيه أكثر من نمط من الاقتراض، بعضها ناجم عن الثقاف الديني وبعضها الآخر نتيجة التحديث الإداري والتعليم الفرنسي¹.

لقد أفرز هذا التفاعل ما يمكن تسميته: الازدواج المعجمي (Lexical duality)، إذ يمكن التعبير عن الفكرة الواحدة بكلمتين تنتميان إلى مصدرين مختلفين؛ عربي وفرنسي، ولكلٍ منهما دلالة اجتماعية مغايرة. فمثلاً، كلمة école (من الفرنسية) تُستخدم للدلالة على المدرسة الحديثة، بينما كلمة Madrasa (من العربية) تُشير إلى المدرسة القرآنية أو التقليدية. ليتجسّد في المعجم نفسه الانقسام الثقافي بين التعليم العصري والتعليم الديني. كما يوضح الباحث نيانغ أنّ ظاهرة الاقتراض في السنغال ليست مجرد "تأثير لغوي"، بل هي "تعبير اجتماعي عن قيم الحداثة والتدين في آنٍ واحد"².

2.3 الاقتراضات الفرنسية: من رمزية الحداثة إلى التمايز الطبقي:

تحتلّ الاقتراضات الفرنسية في السنغال موقعاً بارزاً في المشهد اللغوي المعاصر، إذ ترتبط في الوعي الاجتماعي بدلالات الحداثة والتعليم والانخراط في مؤسسات الدولة. وقد تحوّل هذا الحضور إلى رمز للوجاهة الاجتماعية ووسيلة تُظهر الفوارق بين الطبقات، سواء

1 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.157

2 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal; p.63

الاقتراضات المعجمية العربية والفرنسية في اللهجات السنغالية:
دراسة في البنية اللسانية وتمثيلات السلطة والهوية في مجتمع متعدد اللهجات

أكان في سياقات تواصل يومي أم في الخطاب العام. ومن هنا يبرز الاقتراض الفرنسي بوصفه ظاهرة لغوية تحمل أبعادًا اجتماعية وثقافية عميقة تتجاوز حدود الوظيفة التواصلية.

1.2.3. مجالات الانتشار: تُشكّل الفرنسية المصدر الأبرز للاقتراضات الحديثة في اللهجات السنغالية، خاصة الولوف التي تُعدّ اللهجة الأكثر انفتاحًا على التأثيرات الأجنبية، وتشمل المجالات الأكثر تأثرًا بالفرنسية ميادين الإدارة والتعليم والاقتصاد والتقنية والإعلام.

(1) جدول يمثل الكلمات الفرنسية الأكثر استعمالًا في الولوف

الكلمة الفرنسية	الشكل في الولوف	المعنى بالعربية
Bureau	Biro	مكتب
Radio	Raajo	إذاعة / مذياع
Carte	Kaarté	بطاقة هوية
Chaussure	Susu	حذاء
École	Ekool	مدرسة حديثة
Voiture	Wotu	سيارة

تُظهر هذه الأمثلة كيف تخضع الكلمات الفرنسية لعملية تكيف صوتي يلائم النظام الفونولوجي للولوف، مثل إضافة حروف العلة النهائية (-e) لتسهيل النطق، أو تحويل الأصوات غير الموجودة في الولوف إلى أقرب بديل محلي¹.

3.2.2. الدلالات الاجتماعية للاقتراض الفرنسي:

يشير الباحث بورديو إلى أنّ "اللغة تُستخدم كرمز للرأسمال الاجتماعي"²، وهذا ينطبق تمامًا على الحالة السنغالية، فالكلمات الفرنسية في الخطاب الشعبي تُعدّ مؤشرات

1 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication., p.156

2 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, p.69

على المكانة الاجتماعية والثقافية. إذ إنّ المتحدث الذي يُدرج مفرداتٍ فرنسيةً في حديثه يُنظر إليه غالبًا على أنه مثقّف أو من طبقة حضرية متعلمة. وقد لاحظ الباحث ديان أنّ بعض السنغاليين يستخدمون الكلمات الفرنسية حتى في المواقف التي تتوقّر فيها مرادفاتٌ محلية، بغية إظهار التفوّق الاجتماعي أو الارتباط بالثقافة الحضرية الحديثة. فعلى سبيل المثال: يقول المتحدث: "Je vais au bureau" بدلًا من كلمة الولوف "féké" (مكان العمل)، تعبيرًا عن الانتماء إلى الفضاء الإداري الرسمي¹. كما أنّ بعض الكلمات الفرنسية اكتسبت دلالات جديدة في السياق المحلي؛ فكلمة Carte (بطاقة) أصبحت تُشير في الولوف إلى "بطاقة الهوية الوطنية"، أي رمز الانتماء إلى الدولة الحديثة، وليس مجرد بطاقة بالمعنى العام. وهذا ما يسميه فيشمان "التحول الدلالي المشروط اجتماعيًا"².

3.3- الاقتراضات العربية: بين الأصالة الدينية والهوية الثقافية:

تحظى الاقتراضات العربية في السنغال بمكانة خاصة، لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الإسلام وانتشاره، وما رافقه من مؤسسات تعليمية دينية شكّلت الوعي الثقافي للمجتمع. وقد اكتسبت المفردات العربية دلالة رمزية تُعبّر عن الأصالة والالتزام الديني.

3.3.1. السياق التاريخي والديني:

بدأ تأثير العربية في السنغال منذ القرون الوسطى مع انتشار الإسلام على يد التجار والعلماء القادمين من شمال إفريقيا. وأصبحت العربية لغة التعليم القرآني والخطاب الديني، واستخدمت في المراسلات التجارية والفقهية في المدن الإسلامية القديمة مثل كولخ (Kaolack) وتوبا (Touba). ذلك أنّ "العربية في إفريقيا لم تكن غزوا، بل لغة دعوة وثقافة"³.

3.3.2. مجالات التأثير:

1 - Diagne, A. (2011). Islam and language in Senegal: Arabic influence on Wolof, p.78

2 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language, p.44

3 - أبو لغد، س. (2007). اللغة والهوية في المجتمعات الإفريقية، ص118

تنتشر المفردات العربية في السنغال في الدين والأخلاق والعلاقات الاجتماعية.

(2) جدول يوضح أكثر المفردات المقترضة من العربية في الدين والأخلاق

الكلمة العربية	الشكل في الولوف	المعنى بالعربية
سلام	Salaam	تحية / السلام
طالب	Talibé	تلميذ المدرسة القرآنية
شيخ	Seriñ	عالم ديني / شيخ طريقة
بركة	Baraka	نعمة / حظ طيب
دعاء	Duwa	صلاة أو دعاء
إمام	Imam	قائد الصلاة

تُظهر هذه المفردات أنّ الافتراض العربي لم يكن نتيجة احتكاك سياسي أو اقتصادي، بل نابع من تأثير ديني وثقافي عميق. وقد خضعت بعض الكلمات لعمليات صوتية وتحولات صرفية تتماشى مع النظام اللغوي للولوف، مثل تحويل "شيخ" إلى "Seriñ" لتناسب البنية الصوتية المحلية¹

3.3.3. البعد الرمزي للاقتباس العربي

تحمل المفردات العربية في السنغال دلالة رمزية إيجابية ترتبط بالتقوى والهوية الإسلامية. فالمتحدث الذي يستخدم كلمة عربية في خطابه يُعَبَّرُ ضمناً عن انتمائه الديني أو تقديره للقيم الروحية. فالكلمة العربية في السنغال ليست مجرد علامة لغوية، بل رمز للقداسة الاجتماعية، على سبيل المثال، يُطلق على طلاب المدارس القرآنية اسم Talibé، وهي كلمة مشتقة من "طالب"، لكنها اكتسبت معنى اجتماعياً خاصاً، إذ تُشير إلى الانضباط

1 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal, p.68

الديني والاحترام للشيخ. كما أنّ استخدام كلمة Baraka (بركة) في التحية اليومية يعبر عن بُعد روي يعجز عنه أي بديل محلي أو فرنسي pوهكذا، فإنّ العربية في السنغال تمثّل بُعداً ثقافياً موازياً للفرنسية: فبينما تُستخدم الفرنسية للتعبير عن الحداثة، تُستعمل العربية لتأكيد الأصالة والهوية الدينية.

4.3- التفاعل بين العربية والفرنسية في المعجم المحلي:

تُظهر الدراسة الميدانية أنّ بعض الكلمات في الولوف تمثّل توليفاً لغوياً مزدوجاً بين الفرنسية والعربية، أو ما يسميه كالفه "التهجين المعجمي" (Lexical hybridization)¹. فبعض المتحدثين يمزجون بين عناصر من اللغتين في الخطاب الواحد، كما في الأمثلة الآتية:

• "Seriñ bu bureau bi" (الشيخ الذي في المكتب): دمج بين الكلمة العربية "seriñ" والفرنسية "bureau".

• "Baraka pour toi" (بركة لك): الجمع بين العربية والفرنسية في جملة واحدة.

• "Talibé école" (طالب المدرسة الحديثة): جمع بين المفهوم الديني والمفهوم التعليمي العصري.

تعكس هذه التراكيب مظهرًا من مظاهر "التداخل اللساني الاجتماعي" (socio-linguistic interference) الذي يعبر عن تعدد الانتماءات الثقافية لدى المتكلمين²، فالمتحدث السنغالي يختار مفرداته بناءً على الهوية التي يرغب في التعبير عنها في التواصل.

5.3- التحليل الصوتي والدلالي للاقتراضات:

تُظهر الاقتراضات الفرنسية والعربية -صوتيا- في الولوف خصائصَ مشتركة:

- تسهيل النطق بإضافة حروف علة في نهاية الكلمات، مثل (Bureau) Biro.

1 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.159

2 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language, p.47

- تحويل الأصوات غير الموجودة في الولوف إلى أقرب بديل، مثل تحويل /ʃ/ (esh) إلى /s/ في كلمة *chaussure* → *susu*.

- إدغام المعاني لتوسيع الدلالة، كما في Baraka التي أصبحت تُستخدم بمعنى "الحظ الجيد"، وليس "النِّعْمَة" فقط.

ويستنتج من هذه الظواهر أنّ "الاقتراض لا يقتصر على إدخال ألفاظ جديدة، بل يؤدي إلى إثراء النظام الصوتي والدلالي للغة المستقبلة"¹، وهذا ما يلاحظ بوضوح في الولوف، حيث أسهمت المفردات الفرنسية والعربية في توسيع المعجم المحلي وتطوير مجالات دلالية جديدة. ونستنتج أنّ تحليل الاقتراضات الفرنسية والعربية في السنغال يُظهر أنّ المعجم المحلي ليس مجرد مزيج من المفردات، بل مرآة لتاريخ طويل من التفاعل بين السلطة الاستعمارية والرمزية الدينية. فالفرنسية تعبّر عن الحداثة والتقدم والمكانة الاجتماعية، بينما العربية تعبّر عن الهوية والأصالة والانتماء الديني. ويعكس التوزيع المعجمي بين اللغتين الانقسام الطبقي والثقافي داخل المجتمع السنغالي، لكنه في الوقت نفسه يدل على قدرة السنغاليين على دمج الرمزين الثقافيّين في نظام لغوي واحد غني ودالّ على التنوع.

4- البعد الاجتماعي والرمزي للاقتراضات في المجتمع السنغالي:

يشكّل الاقتراض اللغوي في السنغال ظاهرة اجتماعية تتجاوز حدود التواصل اليومي لتغدو أداة لبناء المكانة والهوية داخل البنية المجتمعية. فاختيار العناصر اللغوية المستعارة ليس اعتباطاً، بل يرتبط برأسمال رمزي للانتماء والسلطة والوجاهة. ومن ثمّ يُنظر إلى اللغة بوصفها فضاءً تتقاطع فيه الديناميات الطبقية والدينية والحداثيّة، بما يجعل دراسة البعد الاجتماعي والرمزي للاقتراضات مدخلاً لفهم التراتبية والسلطة في المجتمع السنغالي.

1.4- اللغة بوصفها رأس مال رمزي:

1 - حجازي، أ. (2012). الاقتراضات المعجمية بين العربية واللغات الإفريقية، ص 126

يؤكد عالم الاجتماع، بيير بورديو أنّ "اللغة ليست وسيلة محايدة للتواصل، بل هي رأسمال رمزي (Symbolic capital) يمنح المتكلم سلطة ومكانة اجتماعية"¹، ومن هذا المنطلق، فإنّ استخدام لغة معينة أو مفردات تنتمي إلى لغة بعينها لا يعكس فقط ذوق المتحدث أو عاداته، بل موقعه داخل البنية الاجتماعية ومقدار رأس ماله الثقافي. يتجلى هذا المفهوم في السنغال بوضوح في الاستخدام المتباين للاقتراضات الفرنسية والعربية. فالكلمات ذات الأصل الفرنسي تُستعمل في سياقات التعليم والإدارة والتقنية، أي في مجالات الحداثة والبيروقراطية. أما المفردات ذات الأصل العربي فتُستخدم في مجالات الدين والعلاقات الاجتماعية والأخلاقية، أي في الفضاء الرمزي المرتبط بالهوية والإيمان. وهكذا، تتوزع الرموز اللغوية في المجتمع السنغالي وفق تراتبية اجتماعية دقيقة؛ إذ تمنح اللغة الفرنسية رأس مآلاً اجتماعياً مرتبطاً بالمدرسة والدولة، بينما تمنح العربية رأس مآلاً دينياً وأخلاقياً مرتبطاً بالزوايا الصوفية والعلماء. ويعبّر كالفه عن هذه الظاهرة بقوله: "إنّ اللغات في المجتمعات ما بعد الاستعمارية تُعيد إنتاج علاقات القوة التي أنشأها الاستعمار، حتى بعد زواله السياسي"².

بناءً على ذلك، يمكن القول إنّ الاقتراض في السنغال ليس مجرد اختيار لغوي، بل استثمار رمزي يُعبّر عن نوع من التفاوض بين سلطتين: سلطة الدولة الحديثة (الفرنسية) وسلطة الدين والهوية (العربية).

2.4 الاقتراض كآلية للتمايز الطبقي والاجتماعي:

تمثّل اللغة الفرنسية في السنغال "رمزاً للطبقة الوسطى المتعلمة"، إذ يستخدمها المتحدثون في المدن الكبرى مثل داكار وسانت لويس بوصفها أداة للتمايز الاجتماعي³. فكلما زاد استعمال الكلمات الفرنسية في الحديث، زاد الانطباع بكون المتكلم متعلماً ومثقفاً.

1 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, p.55

2 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.164

3 - Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal, p.70

على النقيض، فإنَّ استخدام المفردات العربية، وخاصة في المناطق الريفية أو في الأوساط الدينية، يُنظر إليه بوصفه دلالة على الورع والتقوى والانتماء إلى الثقافة الإسلامية التقليدية. وبناءً على ذلك، يمكن التمييز بين نوعين من الهوية اللغوية في السنغال:

- الهوية المتفرنسة (Francisée)، ترتبط بالمدرسة الحديثة والإدارة والطبقة الوسطى.

- الهوية المعرّبة أو الإسلامية (Arabophone / Islamique)، ترتبط بالزوايا الدينية والمدارس القرآنية والمجتمع الريفي.

يقول بورديو: "كل ممارسة لغوية هي أيضاً ممارسة اجتماعية، تُعبّر عن علاقة الفرد بمؤسسات السلطة والمعرفة"¹؛ ومن هنا، فإنَّ اختيار المفردات ليس بريئاً، بل مشروط بالهوية الطبقية والمكانة الاجتماعية؛ فالشاب الذي يتحدث الفرنسية في الجامعة أو في وسائل الإعلام يُعدُّ من "النخبة الحضرية الحديثة"، بينما الشيخ الذي يستخدم المفردات العربية يُنظر إليه بوصفه "وريثاً للثقافة التقليدية الروحية". ويظل النموذجان كلاهما جزءاً من المشهد اللغوي السنغالي المتكامل، حيث لا تتصارع الرموز بل تتجاوز وتتكامل.

3.4- الافتراض كآلية لإعادة إنتاج السلطة اللغوية:

تُظهر الدراسات السوسiolغوية الحديثة أنَّ الافتراضات ليست دائماً وسيلة للمقاومة الثقافية، بل قد تكون أحياناً أداة لإعادة إنتاج السلطة المهيمنة²؛ فقد أدّى انتشار المفردات الفرنسية في الخطاب الرسمي السنغالي إلى تعزيز مركزية الفرنسية، حتى أصبحت معياراً للنجاح والتعليم، وفي المقابل، أدّى استمرار استخدام المفردات العربية في التعليم الديني إلى تكريس نوع من "السلطة الرمزية الدينية" التي تحتكر المعرفة الشرعية وتمنح مكانة اجتماعية خاصة لحملة اللغة العربية. ويشير ديان إلى أنَّ "اللغة في السنغال هي مرآة

1 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, p.69

2 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language; p.41

للسلطة؛ من يتحدث الفرنسية يملك مفاتيح الدولة، ومن يتحدث العربية يملك مفاتيح القلوب"¹.

ومن هذا المنظور، يُصبح الافتراض المعجمي جزءاً من صراع رمزي بين سلطتين متوازيتين، وليس مجرد تبادل لغوي بريء.

4.4- التفاعل بين الهوية الدينية والهوية الحداثية:

إنّ المجتمع السنغالي، بحكم تاريخه وتنوعه الثقافي، يعيش حالة من التداخل الهوياتي بين الدين والحداثة. فاللغة العربية تمثل جذور الهوية الإسلامية، بينما تمثل الفرنسية نافذة على العالم الحديث.

وقد لاحظ كالفه أنّ "المجتمعات الإفريقية لا تختار بين الأصالة والحداثة، بل تخلق توليفاً لغوياً يجمع بينهما"². ويُترجم هذا التوليف في الحياة اليومية من خلال المزج بين الاقتراضات العربية والفرنسية في الخطاب الواحد، كما في العبارات التالية التي يستخدمها المتحدثون بالولوف:

• "Baraka pour toi" (بركة لك)؛ مزيج من الداليتين الدينية والعصرية.

• "Talibé école" (طالب المدرسة الحديثة)؛ الجمع بين الدين والتعليم الرسمي.

• "Seriñ bu bureau bi" (الشيخ الذي في المكتب)؛ دمج بين الرمزین الديني والإداري.

تعبّر هذه العبارات عن هوية مزدوجة تجمع بين الأصالة والانفتاح، وهي ما يسميه بورديو "الممارسة اللغوية المتفاوض عليها" (negotiated linguistic practice). فالسنغالي لا

1 - Diagne, A. (2011). Islam and language in Senegal: Arabic influence on Wolof, p.82

2 - Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication, p.168

يتخلّى عن لغته أو رموزه الثقافية، بل يعيد توظيفها داخل منظومة لغوية هجينة تعبّر عن تعدد انتماءاته¹.

5.4- اللغة والسلطة الرمزية في الخطاب العام:

تُستخدم اللغة الفرنسية بوصفها أداة للشرعية المؤسسية في الإعلام والتعليم والخطاب السياسي السنغالي، بينما تُستخدم المفردات العربية بوصفها أداة للشرعية الأخلاقية. فعندما يتحدث السياسي بالفرنسية، فإنه يخاطب الدولة والعالم، وعندما يستخدم كلمات عربية مثل Salaam أو Baraka فإنه يخاطب الشعب بالرمز الديني المشترك.

يقول فيشمان: "في المجتمعات المتعددة اللغات، يُستخدم التنوع اللغوي لتوزيع الرموز بين السلطة والهوية"²، وهذا ينطبق بدقة على السنغال؛ إذ تعبّر كل لغة عن نوع من الشرعية، فالفرنسية تمثّل شرعية الدولة والمؤسسات، والعربية تمثّل شرعية الدين والمجتمع؛ ومن هنا يتّضح أنّ الافتراضات المعجمية ليست مجرد تبادل لغوي، بل استراتيجية رمزية لإدارة التوازن بين هاتين الشرعيتين داخل الخطاب العام.

يُبرز التحليل السوسiolغوي أنّ ظاهرة الافتراض في السنغال تتجاوز المجال اللساني لتصبح أداة لإعادة إنتاج البنية الاجتماعية والرمزية. فاللغة الفرنسية تمنح المتكلم سلطة مؤسسية، بينما تمنح العربية سلطة روحية. وبينهما تتشكل هوية لغوية هجينة تعبّر عن ازدواج المجتمع السنغالي بين الأصالة والحداثة.

إنّ دراسة هذه الظاهرة تكشف عن أنّ الكلمات المقترضة ليست وحدات لغوية فقط، بل رموز اجتماعية تعبّر عن السلطة والمكانة والانتماء.

1 - Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, p.72

2 - Fishman, J. A. (1972). The sociology of language, p.49

الخاتمة:

تناولت هذه الورقة البحثية ظاهرة الاقتراضات المعجمية الفرنسية والعربية في اللهجات السنغالية، محاولة فهم دورها في تشكيل المعجم المحلي وعلاقتها بالهوية الاجتماعية والطبقية والدينية. وأظهرت نتائج البحث أنّ الاقتراضات ليست مجرد عمليات لغوية تقنية، بل أدوات رمزية تحمل دلالات اجتماعية وثقافية واضحة.

أولاً: أكدت الدراسة أن المعجم السنغالي مزدوج الوظيفة، حيث تمثل المفردات الفرنسية رمزية الحدائة والانتماء للطبقة الحضرية المتعلمة، بينما تمثل المفردات العربية رمزية الأصالة والانتماء الديني والثقافي. هذا التوزيع المعجمي يعكس التباين غير المتوازن في القوة والهيمنة بين اللغات داخل المجتمع، ويؤكد فرضية الدراسة بأنّ الاقتراض اللغوي مرتبط بالسلطة والمكانة الاجتماعية.

ثانياً: تبين أن عملية الاقتراض لا تقتصر على استيراد مفردات جديدة، بل تشمل التكييف الصوتي والدلالي بما يتوافق مع البنية اللغوية المحلية، ما يسمح بدمج هذه الكلمات في المعجم السنغالي بشكل مستقر وطبيعي.

ثالثاً: كشفت الدراسة عن أن الاقتراضات تعمل كأداة للتعبير عن الانتماء الاجتماعي والطبقي، وأن اختيار اللغة والمفردات يعكس هوية المتكلم في سياق اجتماعي معين، مؤكداً بذلك فرضية البحث المتعلقة بالدور الاجتماعي والرمزي للاقتباس المعجمي.

وأخيراً، استنتجت الدراسة أنّ الاقتراضات الفرنسية والعربية في السنغال ليست فقط انعكاساً للتاريخ الثقافي والديني والسياسي، بل هي أيضاً آلية ديناميكية للتفاعل بين الحدائة والأصالة، تمكن المجتمع من التوفيق بين الانفتاح على العالم والتمسك بالهوية الدينية والثقافية.

بعد تحليل الظواهر اللغوية والاجتماعية المرتبطة بالاقتراضات الفرنسية والعربية في اللهجات السنغالية، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

الافتراضات المعجمية العربية والفرنسية في اللهجات السنغالية:
دراسة في البنية اللسانية وتمثيلات السلطة والهوية في مجتمع متعدد اللهجات

- يتميز المعجم السنغالي المحلي بوجود ازدواج لغوي مزدوج، حيث تتداخل الكلمات الفرنسية والعربية ضمن اللهجات، مع اختلاف الوظائف الدلالية والاجتماعية لكل منها. فالفرنسية تمثل الحدثة والدولة، والعربية تمثل الدين والهوية الثقافية.

- إنّ الكلمات المقترضة لا تُستخدم فقط للتواصل، بل بوصفها رموزاً اجتماعية تعكس الانتماء الطبقي والديني والمجالي. فالمحدث الذي يستخدم الفرنسية يُظهر انتماءه للطبقة الحضرية الحديثة، بينما يبرز استخدام العربية التقوى والانتماء الديني.

- تخضع الكلمات المقترضة من الفرنسية والعربية لعمليات تكيف صوتي ونحوي دلالي، بما يضمن انصهارها في النظام اللغوي المحلي، مثل: Seriñ من Sheikh.

- يظهر التداخل بين اللغات في اللهجات السنغالية على شكل مزج لغوي متنوع (code-mixing)، مما يعكس تعدد الهوية والانتماءات الاجتماعية والدينية. وهذا المزج ليس عشوائياً، بل يعتمد على السياق الاجتماعي والوظيفة المرجوة من الخطاب

- يوضح التوزيع غير المتكافئ للسلطة اللغوية أنّ الفرنسية تمثل سلطة مؤسسية، والعربية تمثل سلطة دينية وروحية، بينما تبقى اللغات الوطنية هي وسيلة التواصل اليومية والهوية المحلية، ما يعكس تفاوت القوى اللغوية والرمزية داخل المجتمع السنغالي

من هذا المنطلق، يمكن القول إنّ الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة واضحة: الافتراضات المعجمية في السنغال تعكس توزيعاً غير متوازن للسلطة بين اللغات، وتعمل كإشارات للهوية الاجتماعية والطبقية والدينية، مع القدرة على التكيف والانصهار داخل النظام اللغوي المحلي، مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من بنية المعجم السنغالي وهويته الثقافية المتعددة الأبعاد.

وانطلاقاً من هذا البحث، ونتائجه المتوصل إليه، يقدم التوصيات الآتية:

- تعزيز الدراسات الميدانية للغات المحلية: تشجيع البحث الميداني في اللهجات السنغالية المختلفة لدراسة أثر الاقتراضات على المعجم المحلي ووظائفه الاجتماعية.
- دمج اللغة الوطنية في التعليم: اقتراح إدماج اللغات الوطنية مع الفرنسية والعربية في التعليم لتعزيز الهوية المحلية وضمان التوازن بين الحداثة والأصالة.
- الاستفادة من الاقتراضات في الإعلام والثقافة: تشجيع استخدام المفردات العربية والفرنسية في الإعلام والفنون بطريقة تدعم الانتماء الثقافي والوعي الاجتماعي.
- إجراء دراسات مقارنة: يمكن مقارنة التجربة السنغالية مع مجتمعات إفريقية متعددة اللغات لفهم كيفية تأثير الاقتراض على الهوية الاجتماعية والطبقية والرمزية.

المراجع:

1. أبو لغد، س. (2007). اللغة والهوية في المجتمعات الإفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة
2. حجازي، أ. (2012). الاقتراضات المعجمية بين العربية واللغات الإفريقية، مركز دراسات اللغة، بيروت، ص118
3. Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power, Harvard University Press, Cambridge
4. Calvet, L.-J. (1999). Les langues dans le monde: Politique, économie, communication. Payot, Paris,
5. Diagne, A. (2011). Islam and language in Senegal: Arabic influence on Wolof, CODESRIA. Dakar
6. Fishman, J. A. (1972). The sociology of language: An interdisciplinary social science approach to language in society, Newbury House, Rowley, MA

7. Haugen, E. (1950). The analysis of linguistic borrowing. *Language, Journal of the Linguistic Society of America, USA*, 26(2), 210–231.
8. Niang, M. (2015). French, Arabic, and local languages in Senegal: A sociolinguistic perspective.: Université Cheikh Anta Diop Press, Dakar